الرافعا بينهم بكلام خفي وبه قال حدثني بالافراد عمرو بن زرارة بفتح العين وبزرارة بضم الزاي وتخفيف الرا الكلابي النيسابوري عن هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير قال اخبرنا ابو بشر بموحدة فمعجمة ساكنة جعفر ابن ابي وحشية واسمه اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك ولا تخافت ولا تخفض صوتك بها زاد في الاسرا عن اصحابك فلا تسمعهم قال ابن عباس نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة عن الكفار فكان اذا صلى رفع صوته بالقرآن واستشكل بانه اذا كان مختفيا عن الكفار فكيف يرفع صوته وهو فيا في الاختفا واجاب في الكواكب بانه لعله اراد الاتيان بشبه الجهر او انه ما كان يبقى له عند الصلاة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه في ذلك فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله جبريل عليه الصلاة والسلام ومن جا به هو محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيه حذف مضاف كما مر فيسمع المشركون بنصب فيسمع في الفرع واصله ويجوز الرفع فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم بالرفع وابتغ بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقال الكرماني فاجاد هذه الملة الاسلامية الحنيفية البيضا اصولها وفروعها كلها واقعة في حاق الوسط لا افراط ولا تفريط كما في الالهيات ولا تشبيه ولا تعطيل وفي افعال العباد ولا جبر ولا قدر بل امر بين امرين وفي امر العباد لا يكون وعيديا ولا مرجيا بل بين الخوف والرجا وفي الامامة لا رفض ولا خروج وفي الانفاق لا اسراف ولا تقتير وفي الجراحات لا قصاص ولا واجب كما في التوراة ولا عفوا واجبا كما في الانجيل بل شرع القصاص والعفو كلاهما وهلم جرا وسبق الحديث قريبا وكذا في سورة الاسرا من التفسير وبه قال حدثنا عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انما نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعا هذا وجه اخر في سبب نزول هذه الاية وهو من باب اطلاق الجزء على الكل اذ الدعا بعض اجزا الصلاة وسبق في الاسرا وبه قال حدثنا اسحاق هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول ابو علي الجياني قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز قال اخبرنا ابن شهاب محمد بن مسلم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه

عز وجل صح

عليه وسلم ليس منا اي ليس من اهل ملتنا من لم يتغن بالقرآن يحسن صوته به كما قاله الشافعي واكثر العلما وقال سفيان بن عيينة يستغني به عن الناس وزاد غيره عن ابي هريرة في فضائل القرآن وقال لصاحب له يعني يتغنى بالقرآن يجهر به فهي جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلا يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحمل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور وقال في الفتح وسياتي قريب من طريق محمد ابن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بلفظ ما اذن الله لشي ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه ان عبد المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد الا ان بعض رواته بلفظ ما اذن وبعضهم رواه بلفظ ليس منا قال ابن بطال رحمه الله مراد البخاري بهذا الباب اثبات ان العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستوا علمه بالجهر من القول والسر وتعقبه ابن المنير فقال ما ظن انه قصد بالترجمة اثبات العلم ليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لا سيما بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسالة اللفظ فاشار بالترجمة الى ان تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان يكون مخلوقة وانه سمي تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الابهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الباب رجل اتاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به اناء الليل والنهار ولابي ذر اناء الليل واناء النهار ورجل يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا فعلت كما يفعل قال البخاري فبين ان قيامه اي قيام الرجل بالكتاب هو فعله حيث اسند القيام اليه وسقط لابي ذر والاصيلي لفظ الجلالة ولابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءة الكتاب وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي اللغات واجناس النطق واشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة والوانكم كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وهم على الاكثر الذي لا يعلمه الا الله متفاوتون وقال تعالى وافعلوا الخير عام يتناول سائر الخيرات كقراءة القرآن والذكر والدعا او اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي كي تفوزوا

٢٩٨

Copyright © King Saud University